فلم يجبه إلى شيء، قال فحدثني أنه حين قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبلغه خبره وأرجاف الناس وأنه لا يشك أنه من عدوه خرج حتى
قدم المدينة فنزل على رجل من جهينة بينه وبينه معرفة فغدا به إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقم إليه فاستأمنه فقال يا رسول الله إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك
مسلما تائبا فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به فقال نعم قال أنا يا رسول
الله كعب بن زهير قال فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه وثب عليه رجل
من الأنصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فإنه قد جاء تائبا نازعا قال
فقصيدته التي أولها

• بانت سعاد فقلبي اليوم متبول • متيم إثرها لم يفد مكبول •

إلى أن قال

• أنبئت أن رسول الله أوعدني • والعفو عند رسول الله مأمول •

• إن الرسول لنور يستضاء به • مهند من سيوف الله مسلول •

وفي رواية أبي بكر الأنباري لما وصل إلى قوله

• إن الرسول لنور يستضاء به • مهند من سيوف الله مسلول •

رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه وإن معاوية
بذل فيها عشرة آلاف فقال ما كنت لأوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحدا فلما مات كعب بعث معاوية إلى ورثته بعشرين ألفا فأخذها منهم
وهي التي عند السلاطين وكان كعب بن زهير من فحول
الشعراء وأبوه زهير وابنه عقبة وابن ابنه العوام بن عقبة كذا ذكره في
المواهب اللدنية وفي غزوة تبوك تتابعت الوفود وفي [illegible] كتبها واحد
المواهب وأورد وفود من العرب يعرفون [illegible] رسول الله صلى الله عليه
وسلم [illegible] ونحو [illegible] أعلام [illegible] ثم إنه كان
بعد فتح مكة ومعظمه في سنة تسع وكذلك كانت تسمى سنة الوفود كما

قال

كما قاله ابن هشام وذلك أن العرب كانت تتربص بالإسلام ما يكون
من قريش فيه لأنهم الذين كانوا نصبوا الحرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وخلافه وكانت أهل الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم وصريح ولد
إسماعيل وقادة العرب لا ينكرون ذلك ولا ينازعون فيه فلما افتتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودانت له قريش ودوخها الإسلام
عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحربه وعداوته فدخلوا في
دين الله أفواجا أفواجا جماعات فصح [illegible] واستقرؤها [illegible]
عاما [illegible] في دينها واستعفى [illegible] الشكر إلى انقضاء
أجله واقتراب [illegible] ربه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا كذا قاله
ابن عباس وقد سأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن تفسير السورة
فلما أجابه بنحو هذا المعنى قال عمر ما أعلم منها إلا ما تعلم وفي شهر
الشفة هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه وقال ما أنا
بداخل عليهن شهرا كذا ذكره في المواهب اللدنية فجحش شقه
وجلس في مشربة له درجها من جذوع النخل وأتاه أصحابه يعودونه وفيه
يصلي بهم جالسا وهم قيام [illegible] المستحق وسبب ذلك فيما
أخرجه [illegible] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيت
حفصة [illegible] فرجعت حفصة [illegible] مارية في بيتها
مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم تدخل حتى خرجت مارية ودخلت
وقالت إني رأيت من كان معك في البيت فغضبت وبكت فلما رأى
النبي صلى الله عليه وسلم في وجهها الغيرة قال لها اسكتي فهي علي
حرام أبتغي بذلك رضاك فحلف أن لا يقربها وقال لا تخبري أحدا بما
أسررت إليك فأخبرت بذلك عائشة وقالت قد أراحنا الله من مارية
فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرمها على نفسه وقصت عليه
القصة وكان بينهما مصافاة وتظاهر فطلقها واعتزل النساء